ان الشكر لا يكون الا بالاعتقاد ومذهب الخوارج انه يكون بالاعتقاد والقول
والعمل وبنوا على هذا ان من ترك الاعمال يكون كافرا لان الكفر نقيض الشكر فاذا
لم يكن شاكرا كان كافرا قال الشيخ تقي الدين هذا المذهب المحكي عن اهل السنة
والجماعة خطأ فان مذهب اهل السنة ان الشكر يكون بالاعتقاد والقول والعمل قال
الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
فقيل له اتفعل ذلك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا
شكورا قال ابن المرحل انا لا اتكلم في الدليل واسلم ضعف هذا القول لكن انا انقل انه
مذهب اهل السنة قال الشيخ تقي الدين نسبة هذا الى اهل السنة خطأ فان القول
اذا ثبت ضعفه كيف ينسب الى اهل الحق ثم قد صرح من شاء الله من العلماء
المعروفين بالسنة ان الشكر يكون بالاعتقاد والقول والعمل وقد دل على ذلك
الكتاب والسنة قلت وباب سجود الشكر في الفقه اشهر من ان يذكر وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم عن سجدة ص سجدها داود عليه السلام توبة
ونحن نسجدها شكرا ثم من الذي قال من ائمة السنة ان الشكر لا يكون الا
بالاعتقاد قال ابن المرحل هذا قد نقل والنقل لا يمنع لكن يستشكل ويقال هذا
مذهب مشكل قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية النقل نوعان احدهما ان ينقل
ما سمع او رأى والثاني ما ينقل باجتهاد واستنباط وقول القائل مذهب فلان
كذا او مذهب اهل السنة كذا قد يكون نسبه اليه لاعتقاده ان هذا مقتضى اصوله
وان لم يكن فلان قال ذلك ومثل هذا يدخله الخطأ كثيرا الا ترى ان كثيرا من المصنفين يقولون
مذهب الشافعي او غيره كذا ويكون منصوصه بخلافه وعذرهم في ذلك انهم رأوا
ان اصوله تقتضي ذلك القول فنسبوه الى مذهبه من جهة الاستنباط لا من جهة النص
وكذلك هذا لما كان اهل السنة لا يكفرون بالمعاصي والخوارج يكفرون بالمعاصي ثم رأى
المصنف الكفر ضد الشكر اعتقد انا اذا جعلنا الاعمال شكرا لزم انتفاء الشكر بالذنوب
انتفاعها ومتى انتفى الشكر خلفه الكفر ولهذا قال انهم بنوا على ذلك التكفير
فلهذا عزى الى اهل السنة اخراج الاعمال عن الشكر قلت كما ان كثيرا من المتكلمين
اخرج الاعمال عن الايمان لهذه العلة قال وهذا خطأ لان التكفير نوعان احدهما كفر النعمة

هذا [illegible] على المصنف [illegible] الكفر ضد الشكر

تامل لعله الكفر

والثاني

والثاني الكفر بالله والكفر الذي هو ضد الشكر انما هو كفر النعمة لا الكفر بالله
فاذا زال الشكر خلفه كفر النعمة لا الكفر بالله قلت على انه لو كان ضد الكفر
بالله فمن ترك الاعمال شاكرا بقلبه ولسانه فقد اتى ببعض الشكر واصله
والكفر انما يثبت اذا عدم الشكر بالكلية كما قال اهل السنة ان من ترك فروع
الايمان لا يكون كافرا حتى يترك اصل الايمان وهو الاعتقاد ولا يلزم من زوال
فروع الحقيقة التي هي ذات شعب واجزاء زوال اسمها كالانسان اذا قطعت يده
او الشجرة اذا قطعت بعض فروعها قال الصدر ابن المرحل فان اصحابك قد
خالفوا الحسن البصري في تسمية الفاسق كافرا للنعمة كما خالفوا الخوارج في جعله
كافرا بالله قال الشيخ تقي الدين لم يخالفوا الحسن في هذا فعن من تنقل من اصحابي
هذا بل يجوز عندهم ان يسمى الفاسق كافر النعمة حيث اطلقه الشرع قال ابن المرحل اني
انا ظننت ان اصحابك قد قالوا هذا لكن اصحابي قد خالفوا الحسن في هذا قال الشيخ
تقي الدين ولا اصحابك خالفوه فان اصحابك قد تأولوا احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم التي اطلق فيها الكفر على بعض الفسوق مثل ترك الصلاة وقتال المسلمين على
ان المراد به كفر النعمة فعلم انهم يطلقون على المعاصي في الجملة انها كفر النعمة فعلم انهم
موافقوا الحسن لا مخالفوه وعاد ابن المرحل فقال انا انقل هذا عن المصنف
والنقل ما يمنع لكن يستشكل قال الشيخ تقي الدين اذا دار الامر بين ان ينسب الى اهل
السنة مذهب باطل او ينسب الناقل عنهم الى التصرف في النقل كان نسبة الناقل
الى التصرف اولى من نسبة الباطل الى طائفة الحق مع انهم صرحوا في غير موضع ان الشكر
يكون بالقول والعمل والاعتقاد وهذا اظهر من ان ينقل عن واحد بعينه ثم انا نعلم
بالاضطرار انه ليس من اصول اهل الحق اخراج الاعمال ان تكون شكرا لله تعالى بل
قد نص الفقهاء على ان الزكاة شكر نعمة المال وشواهد هذا اكثر من ان تحتاج الى
نقل وتفسير الشكر بانه يكون بالقول والعمل في الكتب التي يتكلم فيها على لفظ الحمد
والشكر مثل كتب التفسير واللغة وشروح الحديث يعرفه آحاد الناس والكتاب
والسنة قد دلا على ذلك فخرج ابن المرحل الى شيء غير هذا فقال الحسن البصري
يسمي الفاسق منافقا واصحابك لا يسمونه منافقا قال الشيخ تقي الدين هذا مشهور
عند العلماء وبذلك فسروا قول النبي صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقد ذكر الترمذي وغيره وحكوه عن العلماء

ذلك

Copyright © King Saud University